

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 4- سورة فاطر من الآية (21) إلى الآية (41).

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ومن كل تأكلون لحما طريا و تستخرجون حلية تلبسونها - [00:00:00](#)

وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - [00:00:39](#)

ان تدعوه لا يسمعوا دعائكم ان تدعوه لا يسمعوا دعائكم ولو ان تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبعك مثل خبير هذه الآيات الكريمة - [00:01:14](#)

في سورة فاطر جاءت لبيان قدرة الله جل وعلا وانه هو المستحق العبادة وحده لا شريك له وان ما دعى ومن دعى من دون الله لا يسمع ولا يستجيب ولو استجاب وسمع ما نفع - [00:01:50](#)

لان النفع والضر بيد الله جل وعلا يقول الله جل وعلا وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج المراد بالبحرين البحر الحلو العذب الانهار والبحر المالح - [00:02:36](#)

المرء المحيطات لا يستويان كلاهما ماء ولكن احدهما في منتهى الحلاوة مستساغ يذهب العطش ويروي النفس وهذا الاشارة الى الثاني ملح فيه الملوحة مراو في منتهى الملوحة وهم يشتراكان - [00:03:13](#)

في اشياء وينفرد احدهما عن الاخر باشياء وكلاهما مسخر لمصلحة العباد لمصلحتهم يستعينون به في امور دينهم ودنياهم قال بعض المفسرين هذا مثل ضربه الله جل وعلا للمؤمن والكافر فالمؤمن - [00:04:17](#)

كالنهر العذب السائغ شرابه والكافر كالملح الاوجاع وان اشتراكا في بعض الصفات وبينهما فرق عظيم العذب على فطرته التي اوجده الله جل وعلا عليها وكذلك المؤمن فطره الله جل وعلا على التوحيد - [00:05:11](#)

واستمر عليه والآخر الكافر اصل الفطرة على التوحيد لكن خالطها ما خالطها فصرفها عن التوحيد كما قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه خالطه شيء - [00:06:02](#)

افسد وصار كافر بالله وكذلك البحر المر لما خالطه مادة افسدته فسد وصار بهذا الشكل وهذه المرارة غير المستساغة قالوا ويمكن ان يشتراك في بعض الصفات كالبحر الحلو والبحر المر - [00:06:41](#)

فالمؤمن والكافر قد يشتراكا في الشجاعة ويشتركا في الرجولة وقد يشتراكا في الكرم يشتراكا في بعض الصفات الحسنة لكن لا تجعل الكافر له مكانة عند الله جل وعلا هذه الصفة - [00:07:22](#)

انما مكانته عند الله جل وعلا بالتوحيد وعبادة الله وحده ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكذلك البحر المالح يستفاد منه في نواحي لكن ليست الاستفادة منه الاستفادة من البحر الحلو العذب المستساغ - [00:07:52](#)

فهمما يشتراكا في قوله جل وعلا ومن كل يأكلون لحم طريا السمك يخرج السمك ويصاد بسهولة من البحر المالح ومن البحر الحلو و تستخرجون حلية تلبسونها قال بعض المفسرين هذه من البحر المالح - [00:08:26](#)

اللؤلؤ والمرجان وما يستفاد ويؤخذ من قاع البحر قالوا هذه يستفاد من احدهما وليس من كليهما وقال بعضهم بل هي مستفادة من

الاثنين البحر المالح لا يخلو فيه عيون عذبة - 00:08:53

واذا التقى الماء العذب بالماء المالح تولد باذن الله هذا الحلي التمين اللؤلؤ والمرجان وقال بعضهم بل المطر اذا نزل على البحر المالح نشأ باذن الله من الاثنين من المطر والماء المالح - 00:09:30

هذا اللؤلؤ والمرجان قالوا اذا فهـي من الاثنين من اختلاط الحلو المالح تنسـأ هذه الحـلـيـة وـتـسـخـرـجـونـ حـلـيـةـ يـعـنـيـ زـيـنـةـ تـجـمـلـوـ بـهـاـ وـتـلـبـسـ يـلـبـسـونـهـاـ كـلـ حـلـيـةـ عـلـىـ حـسـبـهـاـ السـوـارـ بـالـيـدـ وـالـقـلـادـةـ فـيـ العـنـقـ - 00:10:11

والخاتـمـ بالـاصـبعـ وـالـقـرـبـ الـاذـنـ تـلـبـسـونـهـاـ وـتـرـىـ الفـلـكـ فـيـ مـوـاـخـرـ وـتـرـىـ الفـلـكـ السـفـيـنـةـ المـرـادـ وـالـلـهـ اـعـلـمـ السـفـيـنـةـ الـكـبـيـرـةـ السـفـنـ العـظـامـ فـيـ يـعـنـيـ فـيـ الـبـحـرـ مـوـاـخـرـ يـعـنـيـ تـمـخـرـ فـيـ تـشـقـهـ وـتـسـيـرـ فـيـهـ - 00:11:00

وبـقـدـرـةـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ تـرـاـهـاـ مـقـبـلـةـ وـذـاهـيـةـ يـعـنـيـ مـتـقـابـلـةـ مـشـرـقـةـ وـمـغـرـبـةـ مـثـلـاـ وـهـيـ تـسـيـرـ بـرـيـحـ وـاحـدـةـ باـذـنـ اللـهـ وـكـانـتـ السـفـنـ فـيـ السـابـقـ قـبـلـ وـجـوـدـ هـذـهـ الـاـلـاتـ الـحـدـيـثـةـ كـانـتـ تـسـيـرـ فـيـ الـهـوـاءـ فـقـطـ بـالـرـيـحـ فـقـطـ - 00:11:49

وـالـمـجـادـفـ الـتـيـ يـسـوـقـونـهـاـ بـهـاـ وـتـرـاـهـاـ تـسـيـرـ مـشـرـقـةـ وـمـغـرـبـةـ فـيـ اـنـ وـاـحـدـ هـذـهـ سـفـيـنـةـ مـشـرـقـةـ وـهـذـهـ مـغـرـبـةـ وـكـلـاـهـمـاـ يـسـيـرـ بـرـيـحـ وـاحـدـةـ باـذـنـ اللـهـ وـتـقـطـعـ الـمـسـافـاتـ الـبـعـيـدـةـ وـتـحـمـلـ الـاـتـقـالـ الشـاـقـةـ الـتـيـ لـاـ تـطـيـقـهـاـ الـاـبـلـ وـالـرـوـاحـلـ - 00:12:29

وـتـرـىـ الفـلـكـ فـيـ ايـ فـيـ الـبـحـرـ بـوـاـخـرـ لـتـبـتـغـوـاـ مـنـ فـضـلـهـ سـخـرـهـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـتـطـلـبـوـاـ فـيـهـاـ فـضـلـ اللـهـ الـتـجـارـةـ وـالـسـفـرـ إـلـىـ الـاـمـاـكـنـ الـبـعـيـدـةـ وـحـمـلـ الـاـتـقـالـ وـنـقـلـهـاـ مـنـ الشـرـقـ إـلـىـ الـغـرـبـ وـمـنـ الـغـرـبـ لـلـشـرـقـ وـمـنـ الشـمـالـ لـلـجـنـوـبـ وـمـنـ الـجـنـوـبـ لـلـشـمـالـ وـهـكـذـاـ - 00:13:00

تـحـمـلـ الـاـتـقـالـ الـعـظـيـمـةـ عـلـىـ سـطـحـ الـبـحـرـ سـطـحـ الـمـاءـ وـلـاـ تـغـرـقـ باـذـنـ اللـهـ إـلـاـ إـرـادـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـهـاـ الـغـرـقـ لـتـبـتـغـوـاـ مـنـ فـضـلـهـ لـتـطـلـبـوـاـ فـيـهـاـ مـنـ فـضـلـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ - 00:13:35

هـذـاـ تـسـخـيرـ مـنـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـلـخـلـقـ وـلـعـلـكـ تـشـكـرـوـنـ اوـجـدـ لـكـمـ هـذـهـ الـاـشـيـاءـ لـعـلـكـمـ تـشـكـرـوـنـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـعـلـكـمـ يـذـكـرـوـنـ نـعـمـةـ اللـهـ وـتـشـكـرـوـنـهـاـ وـالـوـاجـبـ عـلـىـ كـلـ عـاقـلـ اـذـ اـنـعـمـ عـلـيـهـ بـنـعـمـةـ - 00:13:54

اـنـ يـشـكـرـ الـمـنـعـمـ وـلـاـ اـحـدـ اـعـظـمـ مـنـ نـعـمـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ الـتـيـ يـتـفـضـلـ بـهـاـ عـلـىـ عـبـادـهـ الـوـاجـبـ شـكـرـ الـمـنـعـمـ ثـمـ قـالـ جـلـ وـعـلـاـ يـوـلـجـ الـلـيـلـ فـيـ الـنـهـارـ وـيـوـلـجـ الـنـهـارـ فـيـ الـلـيـلـ - 00:14:28

هـذـاـ التـصـرـفـ الـحـكـيـمـ مـنـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـمـصـلـحـةـ الـعـبـادـ يـدـخـلـ جـزـءـ مـنـ الـنـهـارـ ثـمـ يـدـخـلـ جـزـءـ مـنـ الـلـيـلـ وـيـطـوـلـ الـلـيـلـ وـيـقـصـرـ الـنـهـارـ لـمـصـالـحـ الـعـبـادـ - 00:15:02

وـلـمـصـلـحـةـ زـرـوـعـهـمـ وـغـرـسـهـمـ وـحـيـوـانـاتـهـمـ وـمـاـ يـحـتـاجـوـنـ اـلـيـهـ يـوـلـجـ الـلـيـلـ فـيـ الـنـهـارـ وـيـوـلـجـ الـنـهـارـ فـيـ الـلـيـلـ يـعـنـيـ يـدـخـلـ جـزـءـ مـنـ اـحـدـهـمـاـ فـيـ الـاـخـرـ فـيـقـولـ الـذـيـ اـخـذـ مـنـ غـيـرـهـ وـيـقـصـرـ الـغـيـرـ ثـمـ تـنـعـكـسـ الـحـالـ - 00:15:32

اـحـيـاـنـاـ نـشـاهـدـ مـثـلـاـ بـعـدـ الـعـصـرـ مـثـلـاـ قـبـيلـ الـمـغـرـبـ السـاعـةـ مـثـلـاـ سـيـعـ بـيـنـمـاـ فـيـ وـقـتـ مـنـ الـاـوـقـاتـ تـكـوـنـ صـلـاـةـ الـعـشـاءـ السـاعـةـ سـيـعـ حـسـبـ التـوـقـيـتـ الـزـوـالـيـ وـكـذـلـكـ صـلـاـةـ الـفـجـرـ.ـ هـذـاـ شـيـءـ مـدـرـكـ وـمـحـسـوسـ - 00:16:13

يـأـخـذـ الـلـيـلـ مـنـ الـنـهـارـ وـيـأـخـذـ الـنـهـارـ مـنـ الـلـيـلـ وـفـيـ ذـلـكـ مـصـالـحـ عـظـيـمـةـ وـسـخـرـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـسـخـرـهـاـ يـعـنـيـ صـرـفـهـاـ وـجـعـلـهـاـ باـذـنـهـ تـعـالـىـ مـسـخـرـةـ لـمـصـالـحـ الـعـبـادـ يـسـتـفـيـدـوـنـ مـنـهـاـ كـلـ يـجـرـيـ لـاجـلـ مـسـمـىـ - 00:16:41

يـوـلـدـ الـلـيـلـ فـيـ الـنـهـارـ وـيـوـلـجـ الـنـهـارـ فـيـ الـلـيـلـ وـسـخـرـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ كـلـ يـجـرـيـ لـاجـلـ مـسـمـىـ قـالـ جـلـ وـعـلـاـ يـوـلـجـ فـعـلـ مـضـارـعـ وـقـالـ فـيـ الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـسـخـرـ مـاضـيـ وـفـعـلـ مـضـارـعـ يـدـلـ عـلـىـ التـجـدـدـ وـالـحـدـوـثـ - 00:17:26

وـفـعـلـ الـمـاضـيـ يـدـلـ عـلـىـ شـيـءـ مـضـىـ قـالـلـاـنـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ وـزـيـادـهـمـاـ وـنـقـصـ الـاـخـرـ مـسـتـمـرـ بـخـلـافـ الـاـيـامـ وـالـلـيـالـيـ باـسـتـمـارـ قـيـادـةـ يـسـتـمـرـ فـيـ الـزـيـادـةـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ فـيـ النـقـصـ ثـمـ تـنـعـكـسـ الـحـالـ فـيـ الـزـيـادـةـ وـيـسـتـمـرـ الـلـيـلـ فـيـ النـقـصـ - 00:18:00

وـذـكـرـ فـيـ كـلـ يـوـمـ يـخـتـلـفـ عـنـ الـيـوـمـ الـذـيـ وـهـكـذـاـ وـهـذـاـ باـسـتـمـارـ وـاـمـاـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ فـهـيـ مـسـتـمـرـةـ باـذـنـهـ تـعـالـىـ لـيـسـ فـيـهـاـ تـجـدـدـ وـتـغـيـرـ فـيـ الـيـوـمـ وـتـسـخـيرـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ سـخـرـهـاـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ - 00:18:33

وـتـجـدـدـ اـثـارـهـمـاـ وـاـمـاـ الشـمـسـ فـهـيـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ هـوـ الـقـمـرـ وـتـجـدـدـ اـثـارـهـمـاـ وـلـهـذـاـ قـالـ سـخـرـ بـفـعـلـ الـمـاضـيـ وـسـخـرـ الشـمـسـ وـالـقـمـرـ كـلـ يـجـرـيـ لـاجـلـ قـدـرـهـ اللـهـ جـلـ وـعـلـاـ قـالـ بـعـضـ الـمـفـسـرـيـنـ الـمـرـادـ بـالـاـجـلـ لـاجـلـ مـسـمـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ - 00:19:04

اذا اراد الله جل وعلا ذهابهما وفนาهما يكشف القمر وتکور الشمس وتتناثر النجوم باذنه تعالى لاجل مسمى القيامة وقيل الاجل

المسمى دورتها. يعني تدور تستمر في الزيادة ثم يستمر في النقص بحسب دورته - 00:19:37

في فلکة ذلکم الله الذي فعل هذه الاشياء ذلکم الله ربکم له الملك الذي فعل هذه الاشياء وسخرها لكم ربکم مبتدأ الله خبر ربکم خبر

ثاني له الملك مكونة من مبتدأ وخبر - 00:20:15

خبر ثالث ذلکم الله ربکم. يعني هو المستحق للعبادة وهو الذي ربکم بالنعم هو المتصرف في الكون جل وعلا ثم بين جل وعلا حال

من يعبد من دونه و قال تعالى والذين تدعون من دونه - 00:20:54

ما يملكون من قطمير والذين تدعون من دونه ايا كان الملائكة عليهم الصلاة والسلام او الرسل صلوات الله وسلامه عليهم او الصالحون

او الاصنام الاشجار والاحجار والشياطين والجن وغيرهم كلهم - 00:21:22

لا يملكون من قطمير. لأن الملك لله جل وعلا وحده لا شريك له والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير القطمير هو القشرة التي

على النواة النواة التي في التمرة مثلا - 00:21:58

واصل بين التمر وبين النواة قشرة خفيفة هذه القطمير والنمير النقرة التي في ظهر النواة والفتيل الخيط الذي في الشق الذي في

وسط النواة قال العلماء رحمهم الله اربعة مسميات - 00:22:23

ان وعدت كلها تدل على الحقاره والقلة القطمير والنمير والفتيل هذی عرفناها والسفروق هذه الوصلة التي بين القمع وبين النواة

تسمی سفروك كل هذه يضرب بها المثل القلة والدناءة انها اقل شيء - 00:22:58

والذين تدعون من دونه ما يملكون شيء ولا يستطيعون ان يتصرفوا الا باذنه تعالى. لأنهم اما ملائكة عليهم الصلاة

والسلام مشغولون بعبادة ربهم ولا يلتفتون الى من دعاهم - 00:23:59

واما شياطين او جن او اموات او اشجار او احجار ليس بيدهم من الامر شيء ولا يستطيعون شيئا ان تدعوههم ان دعوتموهم لا

يسمعوا دعائكم او تنادي الليل والنهار في هذا الشجر او هذا الحجر - 00:24:28

هذا الميت ما سمع ولو سمعوا لو جعل الله فيهم الحياة وسمعوا هل ينفعون ما استجابوا لكم ما اجابوكم الى ما طلبتم ولا يستطيعون

ذلك وفي وقت احوج ما تكونون اليهم فيه - 00:25:02

يكفرون بشرككم ويوم القيمة يتبرأون منكم الصالحون يقولون انت ولينا من دونهم كفار والشياطين يتبرأون وينكرون يقولون ما

امرناكم بعبادتنا وما طلبنا منكم ان تبعدونا ولا نستطيع ان ننفعكم بشيء نحن وانت في نار جهنم - 00:25:36

ويوم القيمة يكفرون بشرككم يعني يكفرون بعبادكم ينكرونها فانتم تفون اعماركم في عمل الا نفع فيه ولا رجاء فيه ولا فائدة فيه

لا في الدنيا ولا في الآخرة فاين عقولكم - 00:26:04

ولا ينبعك يعني يخبرك يا محمد او ينبعك كل من يتأتى ويقبل الخبر ايهما الناس لا ينبعك ايهما الانسان حالة العبودات من دون الله مثل

خبرير ما يخبرك احد مثل الله جل وعلا - 00:26:31

لانه هو الذي يعلم الاشياء على حقيقتها يقول جل وعلا هذه حال العبودات من دون الله وهذا الخبر جاءك من من خبير عالم باحوال

عباده جل وعلا عالم بما سيكون في الدار الآخرة - 00:26:56

المشركون يقولون ما يعبدنهم الا يقربون الى الله زلفي. يقول الله جل وعلا فهی لا تقربکم ولا تنفعکم وتتبعدوا منکم وتبعدوا ولا ينبعك اي

لا يخبرك في هذه الاحوال مثل الخبر الذي يأتي عن الله جل وعلا لانه خبير مطلع على احوال عباده - 00:27:25

يعلم ما سيكون. جل وعلا قيل ان يكون لان ما لم يقع لا يعلمه الناس وانما يعلموه من يعلمه جل وعلا والله جل وعلا يصور لعباده

حالة من يعبد غيره في الدار الآخرة - 00:27:57

يبين ذلك لهم في الدنيا لعلهم يرجعوا لعلهم ينبعوا اليه تعالى فبين تعالى عجز وضعف كل من عبد من دون الله جل وعلا.

ان دعوتموهم لا يسمعون ولو سمعوا ما استجابوا لو فرض ان فيهم حياة وسمعوا - 00:28:25

او من فيهم الحياة كالملاك والرسل والصالحين لو سمعوا ما استجابوا لا يمكن ان ينفعه احد الا باذن الله جل وعلا ولا ينفعون احدا

من تلقاء انفسهم ابدا ويوم القيمة الذي هو الوقت الذي انتم احوج ما تكونون اليه يكفرون بشرككم - 00:28:52
يکفرون بعذاتکم ينکرونها ويلومونکم ويتشمتون بکم ويفرحون عليکم انکم معذبون معهم ولا ينئک لا يخبرک بالمخیبات مثل خیر
الذی هو الله جل وعلا. والله اعلم وصلی الله وسلام وبارك علی عبده ورسوله نبینا محمد. وعلی - 00:29:21
وعلی الله وصحابه اجمعین - 00:29:56